
٥٨١
(المرأة راعية)
في بيتها داعية
تأليف
الدكتور أحمد بن محمد أبابطين
وكالة المطبوعات والبحث العلمي
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية

(المرأة راعيــة)

في بيتها داعيــة

تأليف
الدكتور أحمد بن محمد أبابطين

وكالة المطبوعات والبحث العلمي
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية

١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبابطين ، أحمد بن محمد

المرأة راعية في بيتها داعية./ أحمد بن محمد أبابطين.-
الرياض، ١٤٢٥ هـ.

٨ص ؛ ١٧ × ٢٤سم.

ردمك : X - ٤٧٩ - ٢٩ - ٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام ٢- الدعوة الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٢١٩,١ ١٤٢٥ / ٥٩٣١

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٥٩٣١

ردمك : X - ٤٧٩ - ٢٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ





المقدمة

إن الحمد لله، نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يَهْدِهِ الله فلا مُضل له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾[3][4].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله، الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كلّه ولو كره الكافرون.

وبعد، فإنّ صلاح المسلمين لن يكون إلا بعودتهم إلى الإسلام الصحيح بقيمة ومناهجه وعقيدته السليمة، ليقيموا عليه كل أمور حياتهم، سواء كانت في الاجتماع أو السياسة والاقتصاد.

وأساس بناء المجتمع المسلم هو الأسرة المسلمة. ومحضن الأسرة هو

البيت والتربية فيه، وعماد هذه التربية هو المرأة، وهذا مما دعاني لكتابة هذا البحث، وإني لأرجو أن أكون قد قدّمت فيه ما يهمّ المسلم معرفته عن التربية المنزلية، وأثر المرأة المسلمة فيها.

والتربية المنزلية تمثل القاعدة العريضة في الدعوة إلى الله تعالى. سدد الله الخطا ونفع بالجهود.

والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

شكر ودعاء

الحمد لله أولاً وأخيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وبعد :

فإني أشكر كل من قدم لي نصحًا وفائدة علمية في هذا البحث وفي مقدمتهم أ. د. فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي، وفضيلة أ. د. زيد بن عبدالكريم الزيد، وفضيلة أ. د. سيد محمد بن ساداتي الشنقيطي، و د. سعيد ابن علي ثابت، ود. سليمان بن عبدالله الحبس، ود. إبراهيم بن عثمان الفارس على ما بذلوه من قراءة للبحث أو تسديد لبعض مواضعه شاكرًا لهم تعاونهم سائلاً الله تعالى التسديد في القول والعمل مبتغيًا بذلك وجه الله والدار الآخرة داعيًا لوالدينا بالرحمة والغفران.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

السند الشرعي لمسؤولية الوالدين الدعوية

تقوم الأسرة - بتعاون أفرادها - بجانب كبير في الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى- ولقد حمل الإسلام الأسرة مسؤولية عظيمة تجاه أفرادها، يتحملها كلٌّ من الأبوين ومن في حكمهما على قدر الاستطاعة والإمكانات، وتلك المسؤولية هي مسؤولية التربية والتعليم والدّعوة إلى الدين الإسلامي مما يؤدي إلى وقاية النفس والأهل من عذاب الله وأليم عقابه.

- السند الشرعي من القرآن الكريم :

وتتضح هذه المسؤولية من أمر الله -عز وجل- للمؤمنين في قوله -تعالى- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(٥).

- السند الشرعي من السنة المطهرة :

كما تتضح هذه المسؤولية كذلك من قول إمام المربين والدّعاة، نبينا محمد ابن عبدالله، عليه الصلاة والسلام، مبينًا مسؤولية الرعاة نحو الرعية فيما رواه عنه الصحابي الجليل عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»(٦).

وهذه المسؤولية المذكورة في هذا الحديث مسؤولية عامة وشاملة،

فمسؤولية الرجل لا تقتصر على الكسب المادي فحسب، كما أن مسؤولية المرأة لا تقتصر على ما تعارف عليه الناس من القيام بخدمات النظافة وإعداد الطعام فحسب، بل إن كلاً من الرّجل والمرأة على اختلاف موقعهما الاجتماعي مسؤول عن جوانب التربية الإيمانية والاجتماعية، ويدخل في ذلك مسؤولية الدعوة إلى الإسلام.

والنصان (القرآني والحديثي) المذكوران آنفًا يؤكدان مسؤولية الأبوين (ومن في حكمهما) في عملية التفاعل الاجتماعي والتأثير في الأولاد.

هذا بالإضافة إلى أن هذين النّصيّن يحمّلان المرأة المسلمة مسؤولية مستقلة عن مسؤولية الرجل حيث إن جملة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في الآية الكريمة تشمل الرجال والنساء، كما أن حديث المسؤولية قد خصّ المرأة المسلمة بنصيب كبير من التبعات والأعباء التي تقع على كاهلها وحدها، وذلك واضح في هذا النص: «والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم».

بل إن هذا النص قد وسّع مسؤولية المرأة لتشمل أبناء الزوج من غيرها، وذلك يؤكد عظم المسؤولية الملقاة على عاتقها في رعاية الأولاد وخاصة البنات، لطول مكثهنّ في البيت وملازمتهنّ للأم، وتأتي ضمن هذه المسؤوليات مسؤولية الدّعوة إلى الله.

ولو قمنا بموازنة بين مسؤوليات الرجل ومسؤوليات المرأة في الأسرة بالذّات لوجدنا أن المرأة تتحمل العبء الأكبر، ذلك لأنها هي الحامل والمرضع والحاضن والملازم للطفل حتى سنّ التمييز ملازمة دائمة، وكذلك بعد سن التمييز، وقبل سن البلوغ في معظم الأوقات، سواء كانت داخل

البيت أو خارجه، وسواء كان الأب حاضراً أو غائباً، مسافراً أو مقيماً، كما أن ملازمتها لأبنائها وتأثيرها فيهم يمتد حتى بعد وفاة أبيهم، وهذا يكشف بعض أهداف الإسلام حيث أمر النساء بالقرار في البيوت، كما في قوله -سبحانه-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[7].

ولقد لاحظ أئمة التفسير والفقه في الآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ملاحظة دقيقة حيث قالوا: (إن البيوت مضافة إلى ضمير النسوة مع أن البيوت غالباً للأزواج لا للزوجات فخرجوا من ذلك أنها ليست إضافة تمليك بل إضافة إسكان تقررت لاستمرار لزوم المرأة للبيت إلا لحاجة حتى أضيفت إليها)[8].

وفي الحديث يقول الرسول ﷺ مؤكداً قرار المرأة في بيتها: «**صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها**»، وهذا يؤكد أن وظيفة المرأة الحقيقية مرتبطة بالبيت من صلاة وتربية ودعوة وإرشاد وتوجيه وخدمة لجميع أفراد البيت.

ولو أن المرأة المسلمة التزمت أمر ربها بالقرار في البيت، وقصرت نفسها عليه مع وقاية نفسها وأهلها وولدها من النار بحسن الاتباع والرعاية والتوجيه، والإعداد والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتربية المثلى لمن تحت يدها ومن في محيطها الأسري والنسوي لكفاها ذلك شرفاً لقيامها بما أوجب الله تعالى عليها في ذلك.

* * *

البيت أو خارجه، وسواء كان الأب حاضراً أو غائباً، مسافراً أو مقيماً، كما أن ملازمتها لأبنائها وتأثيرها فيهم يمتد حتى بعد وفاة أبيهم، وهذا يكشف بعض أهداف الإسلام حيث أمر النساء بالقرار في البيوت، كما في قوله -سبحانه-: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[7].

ولقد لاحظ أئمة التفسير والفقه في الآية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ملاحظة دقيقة حيث قالوا: (إن البيوت مضافة إلى ضمير النسوة مع أن البيوت غالباً للأزواج لا للزوجات فخرجوا من ذلك أنها ليست إضافة تمليك بل إضافة إسكان تقررت لاستمرار لزوم المرأة للبيت إلا لحاجة حتى أضيفت إليها)[8].

وفي الحديث يقول الرسول ﷺ مؤكداً قرار المرأة في بيتها: «**صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها**»، وهذا يؤكد أن وظيفة المرأة الحقيقية مرتبطة بالبيت من صلاة وتربية ودعوة وإرشاد وتوجيه وخدمة لجميع أفراد البيت.

ولو أن المرأة المسلمة التزمت أمر ربها بالقرار في البيت، وقصرت نفسها عليه مع وقاية نفسها وأهلها وولدها من النار بحسن الاتباع والرعاية والتوجيه، والإعداد والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتربية المثلى لمن تحت يدها ومن في محيطها الأسري والنسوي لكفاها ذلك شرفاً لقيامها بما أوجب الله تعالى عليها في ذلك.

* * *

المنهج الدعوي في البيت

يمتاز البيت عن غيره من وسائط التربية بطابع معين، ورسالة خاصة، ومنهج فريد، حيث يختلف عن منهج المسجد والمدرسة وغيرهما في طريقة عرض المعلومات، وكيفيتها، وتنفيذها على أرض الواقع، وتزداد أهمية البيت ومشاركة المرأة فيه بالذات عند الشعوب الإسلامية أو دول الأقليات الإسلامية التي لا تتضمن خطط التربية والتعليم فيها مناهج الإسلام.

ولا يمكن القول بإعفاء المرأة المسلمة من المسؤولية الدعوية في البيت المسلم لمجرد تخلي الحكومات عن هذه المسؤولية أو القيام بها.

إضافة إلى ذلك فلا يمكن القول بتساوي المسؤوليات الدعوية في كل البيئات على حدٍّ سواء، لأن كل بيئة وكل أسرة لها ظروفها الخاصة، وإمكاناتها المختلفة، وتعظم المسؤولية بعظم المعطيات.

وإذا أردنا إعداد المرأة المسلمة للقيام بوظيفة الدعوة فلا بد من توافر الشروط التي تؤهلها للقيام بهذه الوظيفة. مثل: العلم الشرعي، والعمل بهذا العلم، والدعوة إلى ذلك العلم، والصبر على الأذى فيه(٩)، وأن تدعو على بصيرة. كما وضح الله -سبحانه وتعالى- لنبيه هذا المنهج في - قوله تعالى- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١٠)، وعلى ذلك تتضح لنا أهمية الإعداد العلمي الذي يعتبر قاعدة الإعداد الدعوي وأساسه.

* * *

عناصر الدعوة بالتربية في البيت

حيث لا يمكن حصر المسؤوليات الدّعوية في البيت بدقة فلعلنا نستطيع إلقاء الضوء على أهم هذه المسؤوليات فيما يلي :

أولاً : الدعوة بالتربية الإيمانية .

ثانيًا : الدعوة بالتربية الخُلقية .

ثالثًا : الدعوة بالتربية النّفسية .

رابعًا : الدعوة بالتربية الاجتماعية .

خامسًا : الدعوة بالتربية الجسمية .

سادسًا : الدعوة بالتربية والتعليم لأحكام البلوغ .

سابعًا : الدعوة بتدريب الأولاد على القيام بالدعوة منذ نعومة الأظفار[١١] .

* * *

- أولاً : الدعوة بالتربية الإيمانية :

١ـ تبدأ هذه المسؤولية من توجيه الإسلام في تأسيس الحياة الزوجية، باختيار كل من الزوجين شريك حياته وفق مراد الله.

وأول قواعد هذا الاختيار ما فرضه الله سبحانه من توحيده عز وجل وعدم الإشراك به حيث لا خيار للعبد في ذلك لقوله سبحانه في كتابه العزيز ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[١٢].

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآية (وهذه عامة في جميع النساء المشركات وخصصتها آية المائدة في قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[١٣]. ثم قوله: ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ فهذا عام لا تخصيص فيه لإجماع الأمة على أن المشرك لا يطأ المؤمنة بوجه من الوجوه لما في ذلك من الغضاضة على الإسلام[١٤].

وأما سائر أحكام الشريعة فقد جعل الله عز وجل أمرها إلى اختيار الزوجين ورضاهما فيما بينهما في الدين والأمانة والخلق كما سيأتي.

وما ورد في السنة فقد ورد فيها أحاديث تنص على حق الزوج في اختيار

- أولاً : الدعوة بالتربية الإيمانية :

١- تبدأ هذه المسؤولية من توجيه الإسلام في تأسيس الحياة الزوجية، باختيار كل من الزوجين شريك حياته وفق مراد الله.

وأول قواعد هذا الاختيار ما فرضه الله سبحانه من توحيده عز وجل وعدم الإشراك به حيث لا خيار للعبد في ذلك لقوله سبحانه في كتابه العزيز ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[١٢].

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآية (وهذه عامة في جميع النساء المشركات وخصصتها آية المائدة في قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[١٣]. ثم قوله: ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ فهذا عام لا تخصيص فيه لإجماع الأمة على أن المشرك لا يطأ المؤمنة بوجه من الوجوه لما في ذلك من الغضاضة على الإسلام[١٤].

وأما سائر أحكام الشريعة فقد جعل الله عز وجل أمرها إلى اختيار الزوجين ورضاهما فيما بينهما في الدين والأمانة والخلق كما سيأتي.

وما ورد في السنة فقد ورد فيها أحاديث تنص على حق الزوج في اختيار

زوجته كما وردت أحاديث تنص على حق الزوجة في اختيار زوجها.

فأما ما يخصّ اختيار الزوج لزوجته، فمنه ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[١٥].

وأما ما يخصّ اختيار الزوجة لزوجها، فمنه ما رواه أبو حاتم المزني -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفساد»[١٦].

وإذا بنيت الحياة على قواعد سليمة صحيحة، في الاختيار ساعدت على إيجاد حياة صحيحة سليمة -بإذن الله-.

٢- تعاون الزوجين فيما بينهما على البر والتقوى وسؤال الله التوفيق وملء حياتهما بذكر الله.

٣- الدّعاء للولد قبل المجيء بالصلاح.

٤- ثم تأتي مرحلة الإنجاب فيبدأ التفاعل الاجتماعي بين الأم وولدها منذ الدقائق الأولى للولادة باستفتاح الأم في أذن وليدها بكلمة التوحيد: «لا إله إلا الله». وذلك بالأذان في أذنه، اقتداء بسنة النبي ﷺ، حينما أذّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة[١٧][١٨]، وقد بين الإمام ابن القيم الحكمة من التأذين بقوله: (وسر ذلك التأذين -والله أعلم- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان، كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته)[١٩].

٥- ثم تبدأ مرحلة التفاعل الاجتماعي بالمشاهدة والملاحظة من قبل الطفل، فيسمع من أمه كل كلمة، ويشاهد كل حركة، فيقلد أمه في كل قول وحركة

دون أمر أو نهي من الأم، وهذه عملية تُعرف بالمحاكاة - حيث نرئ الطفلَ يُردد بعض الكلمات التي يسمعها ممن حوله من أفراد المجتمع، كما نرئ الأطفال يُقلدون آباءهم في حركات الصلاة، في الركوع، والسجود، والقيام والقعود، وهم بعد لم يتجاوزوا سن الثالثة من العمر - كما نجد أن الطفلة عندما تستطيع التحدث والكلام تطلب من أمها أن تخيط لها رداءً مثل ردائها الذي تدتديه للصلاة.

٦ـ وبما أن التوحيد هو الأساس في عبادة الله -سبحانه- فينبغي أن يعرف الطفل بوحدانية الله -سبحانه- في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته حتى يعبد الله على الوجه المشروع الذي أراده الله -عز وجل-.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن تُبسط طريقة عرض معلومات العقيدة (التوحيد) بما يُناسب عقل الطفل وقدرته على الإدراك، كأن تعرض عليه قضايا التوحيد بأسلوب قصصي، أو بضرب المثال، مع تنمية ملكة التفكير والتأمل في مخلوقات الله الدالة على وحدانيته، والانتقال به بالتدرج من المشاهدات إلى المعقولات، ومن الجزئيات إلى الكليات كي يكون الإيمان بالله سبحانه بالدليل والبرهان، وهذا المنهج معروض في آيات القرآن الكريم.

٧ـ فإذا بلغ الولد سنّ السابعة ينبغي على الأم أن تعلمه مراتب الدين، وهي: الإيمان، والإسلام، والإحسان، فتأمر أولادها بالصلاة -بنين وبنات- وتدربهم على أدائها بالتمارين الكثيرة وتُعلمهم الأحكام المتعلقة بالطهارة والصلاة، وما تشتمل عليه من أركان وواجبات، وسنن ونواقض، مع حفظ سورة الفاتحة وقصار السور لأداء صلاته وبعض النصوص الحديثية المتعلقة

بتلك الأحكام، وذلك على مدى ثلاث سنوات متواليات دون كلل أو ملل، وتستخدم معهم أسلوب الترغيب تارةً، والترهيب تارة أخرى، عندما تحتاج إليه دون الضرب، فإذا امتثل الطفل بأداء الصلاة فحسن.

وإذا بلغ الولد العاشرة من عمره وقصر في الصلاة فتنتقل الأم إلى أسلوب الضرب المؤلم من غير جرح أو كسر عظم، تنفيذًا لأمر المصطفى ﷺ: فعن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[٢٠].

وينبغي أن يدرب الابن على الصلاة مع جماعة المسلمين في المسجد، لأن ذلك مما يختص به الذكور حيث إن صلاة الجماعة واجبة على الرجل دون المرأة.

٨- السيرة النبوية سيرة عطرة، تعرض ما كان عليه المصطفى ﷺ في جميع أحواله، وهو الأسوة، والقدوة، وتعليمها بالتدرج من الأمور المهمة في حياة المسلم. فينبغي التركيز عليها مع تناول سيرة صحابته والتابعين رجالاً ونساء -رضوان الله عليهم أجمعين-.

٩- حيث إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فإن الواجب يقتضي تعويد الأبناء على التحدث بالفصحى، ومحاربة الكلمات العامية أثناء التحدث الأسري بقدر المستطاع حتى تنشأ اللغة العربية في دمائهم وعروقهم وتصح بها ألسنتهم.

١٠- توفير الكتب المناسبة النافعة لكل أفراد الأسرة بنين وبنات رجالاً ونساءً، وإبعاد الكتب الضارة على العقيدة والأخلاق والسلوك.

١١ ـ توفير أشرطة القرآن الكريم، والمحاضرات والندوات التي تُرسّخ عقيدة الإيمان، وتحث على الالتزام بالإسلام قولاً وعملاً، قلبًا وقالبًا.

- **ثانيًا: الدعوة بالتربية الخُلقية:**

تأتي مسؤولية التربية الخُلقية في المقام الثاني من المسؤوليات التربوية في المنزل، وتتحمل المرأة المسلمة الداعية القسط الأكبر من هذه المسؤولية.

وعناصر التربية الخُلقية كثيرة جدًا لا يمكن حصرها، فضلاً عن الحديث عنها، جملة وتفصيلاً. ولكن حسبنا أن نتناول أهمّ هذه العناصر التي تمثل الصفات التي ينبغي على الإنسان أن يتصف بها في حياته الخاصة والعامة. ومن أهم هذه الصفات ما يلي:

١ ـ الصدق.

٢ ـ الأمانة.

٣ ـ تربية اللسان على الألفاظ الحسان.

١ ـ فأمّا ما يتعلّق بالصدق فهو من أهم القيم الخُلقية الدالة على إيمان صاحبها، وضدها الكذب، الذي يُعد خصلة من خصال النفاق -عياذًا بالله منه- وقد رغب الإسلام في الصدق وحذر من الكذب حيث قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[٢١]، وعن عبدالله[٢٢] -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: **«إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»**[٢٣].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث**

كذب وإذا وعد اخلف...» الحديث[٢٤]، ولذلك فإن الأسرة المسلمة مسؤولة أمام الله -سبحانه وتعالى- في العمل على ترسيخ صفة الصدق وجميع الخصال الحميدة في سلوك أفرادها كباراً وصغاراً، لأن هذه الصفة سبب لاستقرار الحياة واستقامة السلوك وثبات القيم الأخرى.

وإن التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تتطلب ترويض الأفراد على الصدق في كل قول وفعل مهما صغر أو كبر وعلى الراشدين والراشدات تقع مسؤولية القدوة في ذلك.

فهم أول من تقع عليه عين الرقيب، ولذلك فقد أوصى الإسلام بالصدق وحذر من ضدّه خاصة مع الأطفال حتى ينشأوا نشأة صالحة، ولو نظرنا إلى حالنا مع أطفالنا لوجدنا التساهل من جانبنا معهم، وذلك بكثرة مخالفة أعمالنا لأقوالنا وعدم الصدق في مواعيدنا معهم، وهذا مرض خطير وتقصير كبير في التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع.

وفي هذا الجانب بين المصطفى ﷺ، أدنى درجات الكذب مع الأطفال. فقال في الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-: «**من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه شيئاً فهي كذبة**»[٢٥].

ولهذا الحديث شاهد من حديث عبدالله بن عامر -رضي الله عنه- أنه قال: أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب. فقالت أمي: يا عبدالله تعال أعطيك. فقال رسول الله ﷺ: «**وما أردت أن تعطيه؟**» قالت: أعطيه تمراً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة**»[٢٦].

٢ ـ وأما الأمانة فشأنها عظيم، حيث جاءت في كتاب الله متضمنة الدين كله بأوامره ونواهيه[٢٧]، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٢٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[٢٩]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣٠]. والصدق من مشتقات الأمانة ومتمماتها، حيث جاء الحديث عن الأمانة مقترناً بالصدق في أحاديث رسول الله ﷺ، حيث جعلت من علامات إيمان صاحبها الملتزم بها، ومن علامات النفاق لتاركها والمتخلي عنها.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ، قال: «آية المنافق ثلاثة: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»[٣١].

وعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ، قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[٣٢].

ولذلك فإن من الواجب علينا أن نُرَوِّض أنفسنا وأطفالنا على الأمانة، والتحذير من الخيانة وعواقبها، حتى يشمل ذلك حفظ حقوق الناس وممتلكاتهم التي نجدها في قارعة الطريق، ولو كانت قليلة القيمة في نظرنا، لأن هذه الأشياء الضائعة من أصحابها تدخل في حكم اللقطة ونربي أولادنا على عدم التعلّق بها، وحبّ امتلاكها، ونرغبهم في البحث عن أصحابها بقدر المستطاع.

٣ـ تربية اللسان على الألفاظ الحسان، واجتناب الألفاظ السيئة، من مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام في مصدرية الكتاب والسنة، حيث وكل الله -سبحانه وتعالى- بعبده ملكين: أحدهما، يكتب الحسنا، والآخر يكتب السيئات، وقد أحاط الله عبده علمًا بذلك كي يجعل من نفسه رقيبًا على نفسه، فقال -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٣٣).

وقد ربط الرسول ﷺ بين الإيمان والكلمة الطيبة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(٣٤).

وإذا أراد الأب والأم تربية الأولاد على حفظ اللسان من السباب والشتائم وسقط الكلام فلا بد من أربعة أمور:

الأولى: ابتعاد الوالدين عن الألفاظ القبيحة مطلقًا لأنهم يمثلون القدوة لأولادهم.

الثاني: تعليم الأولاد وتذكيرهم بالنصوص القرآنية والنبوية التي تحث على حفظ اللسان، كلما احتاجوا إلى ذلك.

كما روى أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جنهم»(٣٥).

الثالث: الإنكار الشديد عليهم عندما يتلفظون بكلمة سيئة.

الرابع: إختيار الرفقة الصالحة وتجنب الرفقة السيئة، كي يحفظوا أولادهم

من غضب الله ويسعوا في رفع درجاتهم عندالله .

روى الإمام البخاري قال : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : «**مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة**»[٣٦] .

- **ثالثًا : الدعوة بالتربية النفسية**[٣٧]:

يُقصد بالتربية النفسية تربية الولد على الجرأة والشجاعة، والشعور بعدم النقص حتى يتمكن عند البلوغ من القيام بالواجبات خير قيام .

وغرس هذه الظواهر النفسية يتمّ بمعالجة أضدادها عند الطفل، مثل : الخجل، والخوف، والشعور بالنقص، والحسد، وغير ذلك مما لا يمكن حصره .

١- **فأما الخجل** : فيمكن ملاحظته عند الطفل عندما يطأطيء رأسه أو يغمض عينيه أو يلجأ إلى حجر أمه إذا تحدث إليه شخص غريب، وتعويد الأم وتشجيعها لطفلها بالاجتماع بالناس على اختلاف طبقاتهم والحديث إليهم يعالج هذه الظاهرة بشكل كبير . ولقد حرص الصحابة -رضي الله عنهم- على تربية أولادهم على الجرأة في الحديث مع مراعاة الأدب .

وشاهد ذلك ما ورد عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من تشجيعه لابنه عبدالله على إجابة الرسول ﷺ عن الشجرة التي لا يسقط ورقها بما انقدح في ذهنه من أنها النخلة .

من غضب الله ويسعوا في رفع درجاتهم عندالله .

رویٰ الإمام البخاري قال : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة»(٣٦) .

- ثالثًا : الدعوة بالتربية النفسية (٣٧) :

يُقصد بالتربية النفسية تربية الولد على الجرأة والشجاعة، والشعور بعدم النقص حتىٰ يتمكن عند البلوغ من القيام بالواجبات خير قيام .

وغرس هذه الظواهر النفسية يتمّ بمعالجة أضدادها عند الطفل، مثل : الخجل، والخوف، والشعور بالنقص، والحسد، وغير ذلك مما لا يمكن حصره .

١- فأما الخجل : فيمكن ملاحظته عند الطفل عندما يطأطيء رأسه أو يغمض عينيه أو يلجأ إلى حجر أمه إذا تحدث إليه شخص غريب، وتعويد الأم وتشجيعها لطفلها بالاجتماع بالناس علىٰ اختلاف طبقاتهم والحديث إليهم يعالج هذه الظاهرة بشكل كبير . ولقد حرص الصحابة -رضي الله عنهم- علىٰ تربية أولادهم علىٰ الجرأة في الحديث مع مراعاة الأدب .

وشاهد ذلك ما ورد عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من تشجيعه لابنه عبدالله علىٰ إجابة الرسول ﷺ عن الشجرة التي لا يسقط ورقها بما انقدح في ذهنه من أنها النخلة .

فعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البوادي.

قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ماهي يا رسول الله. قال: «هي النخلة»[٣٨].

قال عبدالله بن عمر: فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال: لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم[٣٩].

٢- وأما الخوف: عدا الخوف من الله - الذي يجب غرسه في نفس الطفل - فهو إما أن يكون خوفًا طبيعيًا فطريًا كالخوف من السبع أو الخوف من السقوط من علو أو الخوف من الكهرباء وأدواتها، فهو أمر مطلوب لحماية الطفل.

وإما أن يكون الخوف خارجًا عن الفطرة، فيُسبب قلقًا نفسيًا لدى الطفل وخاصة عندما تُخوف الأم أولادها بالأشباح والشياطين، أو بسرد القصص المتصلة بالجن والعفاريت، أو بدلال الأم المفرط وقلقها الزائد على وليدها.

وكل ذلك مما ينبغي تجنبه من قبل الأم وتقوية الإيمان بالله في نفس الطفل.

٣- وأما الشعور بالنقص: فهو من الظواهر النفسية الخطيرة التي تجب معالجتها قبل استفحالها في نفس الولد، وذلك بمعالجة أسبابها، مثل التحقير[٤١]، والإهانة، والسخرية[٤٢]، والمفاضلة بين الأولاد[٤٣] وغير ذلك من الأقوال والأفعال وخاصة إذا تكرر ذلك بشكل ملحوظ، وتتم المعالجة باتباع تعاليم الإسلام في إكرام النفس البشرية، والتعامل معها بالعدل والمساواة.

- رابعًا: الدعوة بالتربية الاجتماعية:

وهي تأديب الولد، ذكرًا كان أو أنثى منذ الصغر على التخلق بالأخلاق الاجتماعية الإسلامية، وهذا النوع من التربية من أهم المسؤوليات في إعداد الناشئة، وهي الجامع لكل الفضائل السابقة من أنواع التربية، وفيها تظهر الآثار لكل ما سبقها.

والتربية الاجتماعية مرتبطة بالتربية النفسية، حيث توجد نقاط التقاء بينهما، وخاصة تلك العوامل النفسية ذات الطابع الاجتماعي، مثل: التقوى، والأخوة والرحمة، والإيثار والعفو. إلى غير ذلك من العوامل، ويُضاف إلى ذلك مراعاة حقوق الآخرين على حسب القُربى والصحبة والفضل، والسن والجوار.

ومن أهم عناصر التربية الاجتماعية تعليم الأولاد وتعويدهم على آداب السلام، وهي تحية الإسلام، وآداب الاستئذان[٤٤]، وآداب المجلس والحديث، وآداب التهنئة والتعزية، وآداب العطاس، وآداب عيادة المريض، وآداب الطعام، والشراب، واللباس، مثل: ذكر اسم الله، والتيامن، وشاهد ذلك ما ورد عن عمر بن أبي سلمة -ﷺ- في توجيه النبي ﷺ، له وهو غلام: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»[٤٥].

وكذلك ذكر الأدعية المتعلّقة بكل فعل، وحمد الله والثناء عليه عند كل نعمة.

كما تُعود البنت على أحكام الحجاب وتلتزم به عند وجوبه.

- خامسًا: الدعوة بالتربية الجسمية:

لقد حث الإسلام على أن ينشأ الأبناء والبنات على قوة في الجسم، وسلامة في البدن، وليس أدل على ذلك من أن الله تعالى تولى بنفسه الكريمة أمر صناعة الغذاء الأول للإنسان ولم يكل هذا الأمر إلى أمه حيث أدر له اللبن من صدرها وأمرها بأن ترضعه مدة كافية لنموه الأساسي لبناء القاعدة الصلبة في جسمه فقال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[٤٦]، وإن مما يساعد على ذلك عناية الأم بسلامة الطعام والأمانة في طهيه، فلا تُطعمهم محرمًا، ولا مشبوهًا، وكذلك اتباع القواعد الصحية في المأكل، والمشرب، والملبس، والمنام، وتعليمهم الآداب الإسلامية المتعلقة بهذه الأفعال، وعدم الإغراق في التنعم أو التبذير فيما زاد على الحاجة، تنفيذًا لأمر الله -سبحانه- في قوله: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[٤٧].

كما يستحبّ تدريب كل جنس على ما يُناسبه من أنواع الرياضة المباحة. مثل: الجري، والسباق، والمصارعة. وكل هذه الأنواع الرياضية فعلها الرسول ﷺ، وأقر فعلها من الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-.

ومن شواهد ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق، زوج رسول الله ﷺ: أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر وهي جارية، فقال لأصحابه: تقدموا، ثم قال: «تعالي أُسابقك»، فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما كان بعدُ خرجتُ معه في سفر، فقال لأصحابه: تقدموا، ثم قال: «تعالي أُسابقك»، ونسيت الذي كان، وقد حملتُ اللحم[٤٨]، فقلت: كيف

أسابقك وأنا على هذه الحال؟ فقال: «لتفعلن»، فسابقته فسبقني، فقال: «هذه بتلك السبقة»[٤٩].

وأما المصارعة فقد ثبت أن رسول الله ﷺ صارع ركانة فصرعه. فعن أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة عن أبيه: أن ركانة صارع النبي، ﷺ، فصرعه النبي ﷺ[٥٠].

وقد أقرّ الرسول ﷺ، المصارعة بين الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-: قال ابن هشام: وأجاز رسول الله ﷺ، سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردهما، فقيل له: يا رسول الله: إن رافعًا رام، فأجازه، فلما أجاز رافعًا قيل له: يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعًا، فأجازه[٥١].

- سادسًا: الدعوة بتعليم أحكام البلوغ:

إن فقه أحكام البلوغ من الضرورات الواجب تعلمها في حياة المسلم والمسلمة لما ينبني عليه من أحكام فقهية تتعلق بالطهارة الحسية والمعنوية وما يترتب على البلوغ من أحكام تتعلق بالاحتلام والحيض والنفاس والمحافظة على الأعراض بعمل الاحتياطات الأمنية التي تحفظ الإنسان من الوقوع في الفواحش وكبائر الذنوب.

وقد ورد في القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ نصوص كثيرة تمثل القواعد العامة في الاحتياجات الأمنية في ذلك؛ عالجت موضوع أحكام البلوغ علاجًا جذريًا بأسلوب علمي عفيف محتشم بعيدًا عن الإثارات الجنسية المنحرفة مع توفير متطلبات الفطرة في إشباع الغرائز الجنسية بطريق مباح عن طريق الزواج الشرعي عندما تتوفر شروطه ومستلزماته.

وقد أحاط الإسلام هذه الغريزة بضوابط أمنية وأمينة، تُعف الرجال والنساء من أن تمتد عيونهم إلى ما حرّم الله عليهم، فقال -تعالى- في حق الرجال: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾(٥٢).

وقال -تعالى- في حق النساء: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥٣).

ولا ريب أن هذه الأوامر الربانية جاءت لتحمي ماء عيون المؤمنين والمؤمنات من أن تهدر فتسبب إثارة الغرائز، وتدفعها في طريق الحرام.

وقد جعل الإسلام تنظيم الميول الجنسية وتهذيبها عند الناشئة من الواجبات التي تقع على عاتق الأبوين ومن في حكمهما.

كما راعى الإسلام التدرج الزمني لعمر الولد حتى يتعرف على القضايا الجنسية بالتدريج، فلا يُفاجأ بحقيقة الاتصال الجنسي بطرق مشوّهة، ولذلك فلا يجوز للآباء ولا للأمهات أن يتركوا شرح هذه المسائل لرفاق الولد أو زملائه مما يُسبب معرفة هذه الحقائق مشوهة، وبطرق ملتوية قد تؤدي به إلى الانحراف، وتلقي به في محاضن الرذيلة والفجور.

كما ينبغي أن تكتمل حقيقة الأمور الجنسية متزامنة مع فترة المراهقة المليئة بالقلق والتوتر عند الأولاد ذكوراً وإناثاً. مع تحذيرهم من الانزلاق في أسباب الجريمة ودواعيها.

ولقد قام فقهاء الإسلام بتوضيح هذه القضايا وشرحها شرحاً وافياً شافياً لكل مسألة شملت ذكر المراحل التي يمرّ بها الإنسان في حياته الجنسية، مع ذكر الآداب والأحكام المشروعة التي يلزم اتباعها ومن أهم هذه القضايا ما يلي:

١- مرحلة السن التي يُلزم الأطفال فيها بالاستئذان في أوقات معينة، لقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥٤].

٢- مرحلة سن التفريق في المضاجع: بتخصيص فراش لكل طفل بلغ العاشرة من عمره، وتخصيص كل من الجنسين بغرفة مستقلة[٥٥]، لقول الرسول ﷺ: **«مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع»**[٥٦].

٣- مرحلة سن الاستئذان المطلق: وهي لمن بلغ الحُلُم لقوله -سبحانه-: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥٧].

وفي هذه المرحلة تظهر علامات البلوغ التي يختلف فيها الذكر عن

الأنثى، حيث تتميز الأنثى بظهور علامات خاصة، مثل خروج دم الحيض، وفي هذه السن يجب عليها الحجاب عن الرجال الأجانب. وقد هيئت له من قبل بتدريبها على الحجاب بعد سن التميز.

وتمشيًا مع الأحكام الشرعية في التزام الحشمة والعفاف في المجتمع المسلم، فإن المطلوب من كل مسلم ومسلمة مهما كان موقعه الاجتماعي والوظيفي استبعاد كل ما يُثير الغرائز الجنسية، سواء ما كان منها على هيئة منشورات أو كتب أو ما يُبث عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

ولقد اعتنى الإسلام بالإنسان في هذه السّنّ حيث حثه على الزواج عند أول فرصة يستطيع فيها القيام بالأعباء الزوجية حفاظًا على الأعراض والأخلاق وطلبًا للذرية، وحذّر من اختلاط الأنساب. فعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**[٥٨].

وحيث إن الحديث هنا يتناول إعداد المرأة المسلمة للدعوة، فإن التربية الجنسية من أهم القضايا التي يجب أن تلمّ بها المرأة لمعرفة أحكام دينها في الطهارة من الحيض والنفاس والاحتلام وغير ذلك مما يُعد لازمًا لأداء عبادتها على الوجه المطلوب، ومن ثم القيام بواجب الدعوة لبنات جنسها، وهذا مما لا ينبغي الحياء فيه، فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[٥٩]. وهنا نذكر حديث المرأة التي جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله عن كيفية التطهر من

الحيض، وهو شاهد قوي على وجوب تعلم المرأة أحكام دينها. كما أنه شاهد قوي على مشروعية قيام المرأة بتعليم المرأة ودعوتها إلى الله تعالى.

فعن عائشة -رضي الله عنها- أن امرأة سألت الرسول ﷺ عن الحيض كيف تغتسل منه؟ قال: «خذي فرصة من مسك فتطهري بها»، قالت: كيف أتطهر؟ قال: «تطهري بها»، قالت: كيف؟ قال: «سبحان الله تطهري!!» فاجتذبتها إليّ، فقلت: تتبعي بها أثر الدم»[٦٠].

وفي رواية أخرى: «أن رسول الله ﷺ، استحيا فأعرض بوجهه»[٦١].

وأما في مسألة الاحتلام، فعن أم سلمة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، إذا رأت الماء»[٦٢].

سابعًا: تدريب الأطفال على القيام بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والمراد بذلك تدريب الناشئة وإعدادهم منذ نعومة الأظفار على الدعوة إلى الله ورسالتها بعناصرها كافة من تربية وتعليم، ونصح وإرشاد، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، حتى تسير الدعوة في دمائهم وعروقهم، ويشبوا مدركين لأبعاد هذا العمل العظيم، ونضمن -بإذن الله- استمرار الدعوة بقوة وسعة انتشار.

وليس معنى ذلك أن نزج بالطفل في ميادين الدعوة ونكلفه بإعداد خطبة أو محاضرة أو درس أو أن يتكلم في مجامع الناس. ولكننا ندربه على

أعمال دعوية داخل البيت كأن يقوم بإيقاظ والديه للصلاة إذا سمع الأذان أو أن يذكر بواجب أو سنة أو أن يلاحظ خطأ من أحد أفراد الأسرة فينبهه عليه أو أن يسمع منكرًا فيغيره بلسانه بلطف ولين.

والغرض من ذلك أن يتشرب الطفل عمل الدعوة حتى إذا شب عن الطوق وجد نفسه متعلقة بهذا العمل داعية له مدركة أبعاده وبذلك يسعد المجتمع المسلم.

وكم خسر العالم الإسلامي اليوم -بسبب غياب الفكر الدعوي- سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات أو على مستوى الحكومات والمؤسسات والهيئات العامة في الدول الإسلامية.

ولمعالجة هذه المشكلة العظيمة يمكن وضع الخطوات المنهجية من خلال المستويات المذكورة آنفًا بعد أن يشعر الجميع بالمسؤولية الخاصة والعامة في تربية الجيل المسلم بنين وبنات، وتدريبهم وإعدادهم للدعوة عن طريق التنفيذ العملي داخل الأسرة الصغيرة والكبيرة، وذلك لأن المجتمع يتكوّن من مجموع أفراد الأسرة الكبيرة والصغيرة. وبالتالي فإن المؤسسات والهيئات الاجتماعية تتكون من أفراد الأمة الذين نشأوا في أحضان الأسرة، وبهذه الجوانب التربوية تتضافر الجهود لبناء الشخصية المسلمة الداعية.

* * *

الخدمة الاجتماعية في البيت

إن المسلم إذا أخلص عمله لوجه الله فهو في عبادة، ويدخل ضمن ذلك عمل المرأة في خدمة مجتمعها الصغير «الأسرة» سواء من الناحية الاجتماعية، أو الدعوية في مجالات كثيرة، نذكر منها:

١- **القيام على خدمة الزوج وكسب رضاه،** في غير معصية الله ورعاية مصالح البيت والأسرة.

٢- **الرضاعة:** حيث تتطلب هذه الخدمة اهتمام المرأة المسلمة بغذائها، أولاً من حيث نزاهة المصدر، وتنظيم أوقات تناول الوجبات والتركيز على أنواع الغذاء الذي لن يقتصر نفعه على الأم فحسب بل على الرضيع، حيث يساعد الطعام الجيد المتنوع على إدرار اللبن من صدر الأم، فلا تضطر إلى الاعتماد على الرّضاعة الصناعية التي لا تُؤمن عواقبها.

٣- **الحضانة:** حيث تقوم الأم بخدمة الطفل في نظافة جسمه وثيابه وفراشه، والمكان الذي يعيش فيه، والعناية به ومنحه العطف والحنان، والسهر على راحته، والدعاء له، وعدم إيذائه بالسب والشتم أو الضرب المبرح، والصبر عليه واحتساب عملها ذلك عند الله -سبحانه وتعالى- فإن لكل هذه الأعمال آثاراً طيبة، ونتائج ملموسة في نمو الرضيع الجسمي والعقلي والنفسي والإيماني، فيترعرع سويًا وينشأ ناضجًا.

٤- **إعداد الغذاء:** البيت المسلم مقصور على الطيبات في المأكل والمشرب وإن قيام المرأة المسلمة بإعداد الغذاء يضمن للأسرة السلامة من المحرمات الداخلة في تركيبه ويتطلب ذلك عدم الإسراف في المطعم والمشرب.

٥- **خياطة اللباس**: لقد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بزينة اللباس الذي تمثل بإنزال اللباس من الصوف والقطن وغيرهما فضلاً منه ورحمة حيث تميز الإنسان به دون سائر المخلوقات فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٦٣].

فلو أن المرأة قامت بنفسها بخياطة لباسها ولباس أولادها وزوجها لكان ذلك أدعى لتوفر اللباس الشرعي وتوفر اقتصاد الأمة بكاملها.

ويؤكد القرآن الكريم ضرورة الالتزام بالاعتدال في الزينة والمآكل والمشرب فيقول سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٦٤].

ويؤكد الرسول ﷺ ضرورة التزام المسلم بالطيب من الغذاء واللباس وعدم الإسراف فيهما. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[٦٥]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[٦٦].

ثم ذكر.. الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السماء، يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك»[٦٧].

فإذا كان هذا شأن الداعية، فإنها سوف تبتعد عن التبذير والإسراف في المآكل والمشرب والملبس والأثاث، تنفيذاً لأمر الله -عز وجل-: ﴿وَآتِ ذَا

الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) ﴾[٦٨].

كما تتجنب من الأقمشة والأثاث ما يحمل صور ذوات الأرواح أو أسماء الأشخاص. أو ما يرمز إلى الانتماء الفكري لغير الله سبحانه وتعالى من صور أو كتابات منحرفة في العقيدة والأخلاق.

٦- **خدمات النظافة العامة داخل المنزل وأثاثه**، والاهتمام بالزينة العامة للمنزل، واختيار ما يتناسب مع تعاليم الإسلام، فتتجنب استخدام أواني الذهب والفضة، وصور ذوات الأرواح، سواء كانت مجسمة أو غيرها، أو ما يشير إلى عبادة غير الله كالصلبان أو النجوم السداسية أو المنجل أو صور بوذا، وما شابه ذلك.

ويدخل ضمن ذلك اختيار لعبة الأطفال، فلا تجلب لأطفالها ما يؤدي إلى ضررهم في عقيدتهم وأخلاقهم الإسلامية.

كل ما سبق يتم على خير وجه من المرأة المسلمة في بيتها بحسها الإيماني، وبعقليتها الدعوية المسلمة.

* * *

كيف نستفيد من وسائل الإعلام في البيت

لا أحد يُنكر ما لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز من تأثير على النفس البشرية نفعًا أو ضرراً، ولا يكاد يخلو بيت من أحد هذه الوسائل الثلاث على الأقل، وهي تُخاطب الصغير والكبير، والذكر والأنثى.

وإذا أردنا أن نقيس ما يُقدم من البرامج والموضوعات الإعلامية في عصرنا الحاضر على معايير الإسلام، نجد أن معظمها يُخالفه، والسبب في ذلك راجع إلى ضعف إدراك الأمة وعدم تمييزها بين فن التقنية، وبين الأفكار، وكأنهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وعلى ذلك لما رغبت الأمة في نقل التقنية الإعلامية نقلتها بغثها وسمينها، دون أن تقوم بالتخطيط الإعلامي الذي يتمشّىٰ مع تعاليم الإسلام، ودون أن تقوم بإعداد إعلاميين يسيرون على مثل هذه الخطط، فنتج عن ذلك نقل الأفكار الغربية والشرقية المنافية لتعاليم الإسلام، وقام على تنفيذها منتمون إلى الإسلام في بلاد الإسلام، وقدموها لأمتهم على أنها الحق الذي لا مرية فيه[٦٩].

ولذلك فإن النصيحة التي يمكن تقديمها بادئ ذي بدء هي عدم الأخذ من هذه الوسائل إلى أن يحل منهج الإعلام الإسلامي محل منهج الإعلام غير الإسلامي.

وإذا لم يكن في مقدورنا أن نقوم بهذه الخطوة آنيا، فلا بد من الاختيار الأمثل للبرامج الإعلامية ودقة الانتقاء، للاستفادة مما يُعرض فيها من برامج إسلامية وعلمية خالية من الأفكار الدخيلة، والتحذير من البرامج المحاربة

للعقيدة الإسلامية، وبناء الحصانة الإيمانية القوية في النفوس، حتى لا تتأثر بأضرار وسائل الإعلام.

إن من الأمثلة للبرامج التي يمكن اختيارها في هذا الشأن، برامج القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ، وجميع البرامج الإسلامية التي تبث كل يوم عبر موجات الأثير، كما يوجد بعض المجلات الإسلامية الأسبوعية، والشهرية، ويمكن الاستفادة مما يعرض فيها من أخبار وموضوعات تهمّ المرأة المسلمة في حياتها اليومية، مما يتناول قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق والحياة الاجتماعية.

●● وخلاصة القول: فإنه لا بد من التعامل مع وسائل الإعلام بحذر شديد، حتى لا تذوب الشخصية الإسلامية، ويضمحل الفكر الإسلامي، وينقاد المسلم لأفكار غريبة على عقيدته وشريعته وأخلاقه.

* * *

الخاتمة

الحمد لله الذي تبدأ بنعمته الصالحات وتتم ، والصلاة والسلام على خير الأنام نبي خير الأمم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد :

فأحمد الله وأشكره على ما أنعم عليَّ من الكتابة في هذا الموضوع اليسير الذي يسره الله لي فله الحمد والشكر والفضل على سائر نعمه، كما أسأله عز وجل أن يتقبله عملاً صالحًا وأن يجعله ذخرًا لي ولوالدي في الآخرة إنه سميع مجيب .

كما أحمده سبحانه على ما وفقني فيه من الوصول إلى نتائج وتوصيات في هذا البحث أسأل الله تعالى أن ينفع بها من كتبها ومن قرأها، ومن أهم هذه النتائج والتوصيات ما يلي :

أولاً : النتائج

١ ـ إن من أهم نتائج هذا البحث ما يتميز به من أن وجود أفراد الأسرة داخل البيت معظم ساعات اليوم يحقق التوافق النفسي والاجتماعي فيما بينهم غالبًا.

٢ ـ توفر فرص وجود القدوة أمام أفراد الأسرة في القول والعمل والسلوك.

٣ـ عرض الإرشادات خلال ساعات اليوم على هيئة جرعات خفيفة مما يسهل عملية تقبلها وثباتها في الذهن، وهنا تظهر بوضوح طريقة العرض الكيفي وليس الكمي للمعلومات وهذا بخلاف أسلوب المحاضرات

العامة والندوات والدروس التي يظهر فيها غالبًا أسلوب العرض الكمي للمعلومات.

٤ ـ توفر فرص إعطاء الجرعات الإرشادية حسب الحاجة فهو بمثابة وضع الدواء على الجرح مباشرة قبل تأثره بالعوامل الخارجية وتعتبر هذه العملية أكبر مساعد على نجاح العلاج.

٥ ـ حصول التوجيه والإرشاد أو العقاب -أحيانًا- داخل البيت يجعل الأثر الكبير لهذه التوجيهات وإصابتها للغرض المقصود.

٦ـ حصول الملاحظة المستمرة والمراقبة الذاتية للأسرة على أعضائها فيما بينهم يشجع على التذكير عند الحاجة بقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

٧ـ توافر المناخ الإسلامي داخل البيت يساعد كافة أفراد الأسرة على اختلاف أعمارهم وأجناسهم على تجنب السلوك الخطأ والعمل الشاذ.

ثانيًا: التوصيات

* تتمثل التوصيات فيما يلي:

١ ـ وجوب تمثل القدوة وتمسكه بهدي النبي ﷺ والإخلاص في ذلك كي يصبح القدوة جليسًا صالحًا لأفراد الأسرة.

٢ ـ على كل من الأبوين التعاون فيما بينهما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله داخل البيت وتدريب الأولاد على ذلك.

٣ـ على كل من الأبوين وضع برنامج خاص لدراسة القرآن الكريم تلاوة

وتجويداً في أي ساعة من ليل أو نهار.

٤ ـ وضع برنامج لمراجعة المقررات المدرسية مع الأبناء يوميًا أو يومًا بعد يوم لمتابعة التحصيل العلمي للأبناء بالتعاون مع المدرسة في ذلك.

٥ ـ ينبغي على الأسرة الاستفادة من البرامج الإذاعية الإسلامية المختلفة أثناء قيام المرأة بالأعمال داخل البيت أو أثناء الراحة من عناء العمل اليومي.

٦ ـ ينبغي الاستفادة من فرص الدخول والخروج والطعام والشراب والنوم واليقظة وغيرها من الأعمال بما يناسبها من الأدعية والأذكار الصباحية والمسائية.

وختاماً أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد كاتبه وقارئه . . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الحواشي

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠، ٧١).

(٤) خطبة الحاجة كما سماها العلماء وأثبت الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ صحة بعض طرقها التي استقصاها في رسالة بعنوان: خطبة الحاجة، انظر الرسالة المذكورة (ص١٣، ١٤)، المكتب الإسلامي، سنة ١٤٠٠هـ، الطبعة الرابعة.

(٥) سورة التحريم، الآية: (٦).

وقد نقل الإمامان الجليلان الطبري وابن كثير في تفسير هذه الآية تفسير الإمام علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ، وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لقوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾؛ أي أدبوهم وعلموهم، واعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم الذكر ينجيكم الله من النار.

(٦) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب قوله ـ سبحانه ـ: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ ج١٣، ص١١١، رقم الحديث (٧١٣٨).

(٧) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).

(٨) أحكام القرآن: لابن العربي، ج٤، (ص١٨٢٩).

(٩) لقد أشار الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى هذه العناصر الأربعة. انظر: رسالة الأصول الثلاثة وأدلتها، تعليق وتصحيح، محمد منير الدمشقي، مصر، إدارة الطباعة المنيرية.

(١٠) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(١١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام ـ عبدالله ناصح علوان ـ ج١، (ص١٤٦)، نشر دار السلام للنشر والتوزيع ـ حلب، سنة ١٤٠١هـ، الطبعة الثالثة.

(١٢) سورة البقرة، الآية: (٢٢١).

(١٣) سورة المائدة، الآية: (٥).

(١٤) انظر تفسير الآية في الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي.

(١٥) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري. كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ج٩ (ص١٣٢)، رقم الحديث ٥٠٩٠، طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

(١٦) سنن الترمذي كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، ج٤، (ص٤٢)، رقم الحديث (١٠٨٥)، تعليق عزت عبيد الدعاس، قال عنه الإمام الترمذي: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني: صحيح سنن الترمذي رقم الحديث (١٠٩٧).

(١٧) فعن أبي رافع، قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي، حين ولدته فاطمة بالصلاة: قال عنه الألباني: حسن صحيح، سنن الترمذي ج٢ (ص٩٣)، رقم الحديث (١٥٩٦).

(١٨) وصفته: كما يؤذن المؤذن للصلاة، ولكنه بصوت خافت لايزعج المولود، وأذان المرأة وإقامتها للصلاة أجازها بعض الأئمة والفقهاء. ففي رواية للإمام أحمد، قال: إن فعلته فلا بأس. وقال القاضي هل يستحب لها الإقامة على روايتين: فعن جابر أنها تقيم، وقال عطاء ومجاهد والأوزاعي، وقال الشافعي إن أذن وأقمن فلا بأس. (المغني لابن قدامة، ت. عبدالله التركي، وعبدالفتاح محمد الحلو. دار هجر القاهرة، ١٤٠٦هـ، ط١، ٢/ ٨٠).

(١٩) تحفة المودود بأحكام المولود ابن قيم الجوزية (ص٢٥)، دارالكتاب العربي - بيروت.

(٢٠) مسند الإمام أحمد ج٢ (ص١٧٨)، قال عنه الشيخ الألباني: حسن. انظر صحيح الجامع الصغير ج٥ (ص٢٠٧)، رقم الحديث (٥٧٤٤).

(٢١) سورة التوبة، الآية: (١١٩).

(٢٢) يعني ابن مسعود.

(٢٣) صحيح الإمام البخاري كتاب الأدب باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ م٤/ ج٧/ (ص١٢٤)، رقم الحديث (٦٠٩٤)، وصحيح مسلم كتاب البر، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ج٤، (ص٢٠١٢)، رقم الحديث (٢٦٠٧).

(٢٤) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب علامة المنافق ج١ (ص٢١) جزء من الحديث رقم (٣٢). ضبط وترقيم مصطفى البغا.

(٢٥) مسند الإمام أحمد ج٢ (ص٤٥٢)، قال عنه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ المجلد الثاني (ص٣٨٥)، رقم الحديث (٧٤٨)ـ المكتب الإسلامي.

(٢٦) مسند الإمام أحمد ج٣ (ص٤٤٧)، وهو شاهد لما قبله.

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة المصدر السابق نفسه.

(٢٧) انظر: تفسير ابن كثير ج٦ (ص٤٧٧)، تحقيق: البنا وعاشور وغنيم، دار الشعب.

(٢٨) سورة الأحزاب، الآية : (٧٣).

(٢٩) سورة النساء، الآية : (٥٨).

(٣٠) سورة الأنفال، الآية : (٢٧).

(٣١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ج١، (ص٢١)، رقم الحديث (٣٢) ضبط وترقيم: مصطفى البغا.

(٣٢) المصدر السابق رقم الحديث: (٣٣).

(٣٣) سورة ق، الآية : (١٨).

(٣٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب حفظ اللسان جـ٥ (ص٢٣٧٦)، رقم الحديث (٦١١٠) ضبط وترقيم: مصطفى البغا.

(٣٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، جـ٥ (ص٢٣٧٧)، رقم الحديث (٦١١٣).

(٣٦) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك جـ٩ / (ص٦٦٠)، رقم الحديث (٥٥٣٤).

(٣٧) انظر : تربية الأولاد في الإسلام - عبدالله ناصح علوان، جـ١ / (ص٢٩٩)، دار السلام، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

(٣٨) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا جـ١ / (ص١٤٥)، رقم الحديث (٦١).

(٣٩) فتح الباري جـ١ / (ص١٤٦) بتصرف.

(٤٠) وذلك لأن المشروع في حق المسلم أن تكون حاله في الدنيا بين الخوف من الله والرجاء فيه كما في قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٦]، وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

(٤١) حيث نهى رسول الله ﷺ عن احتقار المرأة للمرأة في قوله: «لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» صحيح البخاري كتاب الهبة، رقم الحديث (٢٥٦٦).

(٤٢) وشاهد ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [سورة الحجرات: ١١].

(٤٣) لقد ثبت في سنة رسول الله ﷺ أنه حرم المفاضلة بين الأولاد فعن النعمان ابن بشير رضي الله تعالى عنه أنه قال: نحلني أبي نُحْلاً ثم أتى بي إلى رسول الله ﷺ ليشهده فقال: «اكل ولدك أعطيته هذا». قال: لا. قال: «أليس تريد منهم البر مثل ما تريد من ذا؟» قال: بلى. قال: «فإني لا أشهد» صحيح مسلم كتاب الهبات، رقم الحديث(١٨).

(٤٤) قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النور: ٢٧].

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، جـ٥، (ص٢٠٥٦)، رقم الحديث (٥٠٦١)، ضبط وترقيم: مصطفى البغا.

(٤٦) سورة البقرة، الآية: (٢٣٣).

(٤٧) سورة الأعراف، الآية: (٣١).

(٤٨) قولها: وقد حملت اللحم: أي سمنت.

(٤٩) سنن أبي داود، كتاب الجهاد. باب في السبق على الرِّجْل، جـ٣، (ص٢٩)، رقم الحديث (٢٥٧٨)، مراجعة محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود، جـ٢، (ص٤٩٠)، رقم الحديث (٢٢٤٨).

(٥٠) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في العمائم، جـ٤، (ص٥٥)، رقم الحديث (٤٠٧٨)، مرجع سابق، حسنه الألباني. انظر: إرواء الغليل، جـ٥، (ص٣٢٩)، رقم الحديث (١٥٠٣)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة في ترجمة (ركانة). قال عنه ابن حجر: بل هو المحقق عن ركانة بن يزيد.

(٥١) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للإمام عبدالرحمن السهيلي جـ٣، (ص١٥٠)، دار المعرفة للطباعة بيروت، ١٣٩٨هـ.

(٥٢) سورة النور، الآية: (٣٠).

(٥٣) سورة النور، الآية: (٣١).

(٥٤) سورة النور، الآية: (٥٨).

(٥٥) لعل اقتراح الغرفة المستقلة يتمشى مع الهدي النبوي للحافظ على الأعراض والفضيلة والعفاف، وإذا لم تتوافر الغرفة المستقلة فلا بد من وضع ستارة من الخشب أو القماش في الغرفة الواحدة، لتفصل بين الجنسين في غرف النوم.

(٥٦) سبق تخريجه.

(٥٧) سورة النور، الآية: (٥٩).

(٥٨) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، جـ٥، (ص ١٩٥٠)، رقم الحديث (٤٧٧٩)، تحقيق: د. مصطفى البغا.

(٥٩) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من ملك في موضع الدم، جـ١، (ص٢٦١) جزء من الحديث رقم (٦١).

(٦٠) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض، كيف تغتسل؟ وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع أثر الدم جـ١، (ص١١٩)، رقم الحديث (٣٠٨)، تحقيق. د. مصطفى البغا.

(٦١) صحيح البخاري، كتاب الحيض، مرجع سابق رقم الحديث (٣٠٩).

(٦٢) المرجع نفسه كتاب الغسل، باب إذا احتلمت المرأة جـ١، ص١٠٨، رقم الحديث (٢٧٨).

(٦٣) سورة الأعراف، الآية: (٢٦).

(٦٤) سورة الأعراف، الآية: (٣١).

(٦٥) سورة المؤمنين، الآية: (٥١).

(٦٦) سورة البقرة، الآية: (١٧٢).

(٦٧) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، جـ٢، ٧٠، رقم الحديث (١٠١٥).

(٦٨) سورة الإسراء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٦٩) وذلك مثل طه حسين في مصر، وهو من عبيد الغرب عندما طالب باتباع الحضارة الغربية حذو القذة بالقذة، والأخذ منها حلوها ومرها، خيرها وشرها!! وذلك كله دون اعتبار لعقيدتنا وقيمنا الإسلامية. (انظر: اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، د. حمد الجمال، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار عالم الكتب، جـ٢، ص٥٤٣، وما بعدها).

* * *

فهرس المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر: د. حمد بن صادق الجمال، ط١، عام ١٤١٢هـ، دار عالم الكتب، الرياض.

٣ ـ أحكام القرآن لابن العربي: تحقيق محمد علي البجاوي، بدون رقم الطبعة، وبدون سنة النشر، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٤ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني ط١، سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.

٦ ـ الأصول الثلاثة وأدلتها: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تعليق وتصحيح محمد منير الدمشقي، بدون رقم الطبعة وبدنو سنة النشر، مصر ـ إدارة الطباعة المنيرية.

٧ ـ تحفة المودود بأحكام المولود: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط١، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٨ ـ تربية الأولاد في الإسلام: عبدالله ناصح علوان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١هـ، دار السلام للنشر والتوزيع ـ حلب.

٩ ـ تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

١٠ ـ تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير القرشي تحقيق عبدالعزيز غنيم ـ ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا، بدون رقم الطبعة سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م، دار الشعب ـ القاهرة.

١١ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله بن محمد الأنصاري القرطبي.

١٢ ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: شرح المحدث أبو القاسم عبدالرحمن السهيلي، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني.

١٤ ـ سنن الإمام أبي داود: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبدالحميد، بدون رقم الطبعة، وبدون سنة الطبع، دار الفكر ـ بيروت.

١٥ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م، مطابع الفجر الحديثة ـ حمص.

١٦ ـ صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

١٧ ـ صحيح الإمام البخاري، تحقيق د. مصطفى البغا.

١٨ ـ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بدون رقم الطبعة، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض.

١٩ ـ صحيح الجامع الصغير : محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، توزيع المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٠ ـ صحيح سنن أبي داود : محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض.

٢١ ـ صحيح سنن الترمذي : محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى نسة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض.

٢٢ ـ فتح الباري : شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإشاد.

٢٣ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، المكتب الإسلامي، دار الفكر ـ بيروت.

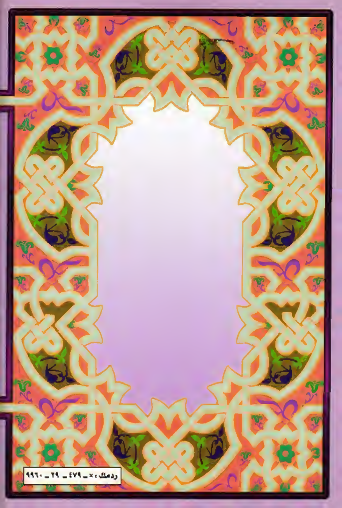
٢٤ ـ المغني لابن قدامة : تحقيق د. عبدالله التركي، ود. عبدالفتاح الحلو، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، دار هجر القاهرة، ١٤٠٦هـ.

* * *

فهرس الموضوعات

* * *





ردمك: ٩٩٦٠ _ ٢٩ _ ٤٧٩ _ ×